

مصير الانسانية

في أيدي الشيوخ

عن مؤلف (العلم والحياة) الفرنسية

كانوا قديما يتساءلون : ماذا نعمل بالشيوخ ؟ أما اليوم فيجب أن نتساءل : ماذا عسى أن يفعل بنا الشيوخ ؟

يؤخذ من الإحصاءات الرسمية أن متوسط الحياة البشرية في عصرنا أصبح يتراوح بين الخمسين والستين من الأعوام ، وقد كان ابضة عقود خات نحو الخمسة والثلاثين . وهذه الزيادة ترجع إلى تقدم الطب وانتشار الوسائل الصحية وتحسين طرق المعيشة ونحوها . وقد لوحظ أيضا للموامل ذاتها نقص كبير في وفيات

الإنسان ، فيتكهرب الجو ويخفق الأنفاس ، ثم لا يجد صواب الرأي بين كل أرائك طريقه إلى الوجود ، وسيله إلى النور ، ويجد أهوان الباطل سائح الفرصة إلى الظهور ، وأيسر المناسبات إلى إذاعة الفجور ، فيضيق الحق الواضح ، ويقبر الخير بأيدي أعدائه وأحبابه على السواء ..

لا تنقلوا الألسنة اللبينة ، ولا تقيدوا الأقلام الفصحى ، فذلك تحطيم لصايح الهدى ، ومحو أصوى الرشاد ، وتشجيع للخيال الشريد أن يذهب في تحليل ذلك مذاهب شتى ، فقد لا تغير مقالة تنشر اهتمام جميع القارئین ، فلا يقرأ الجميع لأديب ، ولكنهم يقرءون بلا استثناء - بل ويقرأ منهم كذلك غير القارى - المقالة المذبذبة ، والرسالة المبتورة ، وقد يفهمون منها أكثر مما تفهم ، ويحملونها من الماني والأغراض ، والآراء والأهداف ، أكثر مما تحمل ، وهذا حق لا ريب فيه ...

إن هذا الإجراء الجديد ، يثير في النفوس عوامل شتى ، ويراد منا - والحوادث جارية ، ونحن وسط الحضم الزاخر بين مختلف الأمواج العاتية - أن نصمت صابرين ، ولكن من لنا بصمت الصابرين ؟

من لنا بصمت اقمان الحكيم ؟

عبر الحفيظ أبو السمور

الأطفال بجميع أنحاء العالم حتى في أكثر البلدان انحطاطا والواقع أن مصير العالم هو اليوم في أيدي هؤلاء الشيوخ الذين يفرضون على الشعوب إرادتهم ويلبسونها الأثواب التي يفصلون . وهم ولا جدال أولياء الأمر يأمرون وينهون في الشؤون السياسية والحربية والفنية والأدبية والعلمية وغيرها . إنهم جاوزوا الستين من العمر فلبتوا حد الشيخوخة ؛ غير أن هذا الحد سيمتد كلما ارتفع متوسط العمر البشري . فالرأة في أوائل هذا القرن كانت تدعى مجوزا وهي بعد في الثلاثين أو الخامسة والثلاثين ؛ والرجل الخمسيني كان يمد شيخا ، أما اليوم فلقد عونا امرأة خمسينية مجوزا ورجلا ستينيا شيخا لخصيا وحققها أن يفضبا ؛ لأنها لا يزالان بمحفظان برواء الشباب ونشاطه . أما القول بأن الحياة تبتدىء في الأربعين فسيخلفه بعد وقت قريب تحديد آخر فيقال إنها تبتدىء في الستين أو السبعين .

إن هذا العصر الذي يدعى بحق العصر الذري لا بأس أن ندعوه أيضا عصر الشيوخ . وما الشيوخ إلا رجال يجمعون إلى الحزم والحكمة النشاط وصفاء الذهن . وانا أمثلة عديدة في الذين يملكون زمام الأمر ويديرون شؤون الشعب ، فالملك هاكون السابع ، كان عمره فوق السبعين ، وابن السمود هو اليوم في العقد السابع ، والرحوم عبد الله ملك ترقى الأردن كان عمره حين قتل ٨٩ سنة ، وستالين الذي يبعط سلطانه على بضع مئات من الملايين يحمل على كتفيه ٧٢ حولا ، ومستشاره للشؤون الخارجية أندره ويشنكي بلغ الثامنة والسبعين ، وتشرشل الذي قاد الحلفاء إلى النصر في الحرب الأخيرة دخل في السابعة والسبعين ، ولكل من وزمن رئيس إسرائيل وهربرت هوفر رئيس الولايات المتحدة سابقا سبعة وسبعين عاما ، وكارلوس سفورزا وزير خارجية إيطاليا في الثامنة والسبعين ، وإدوار هربو رئيس المجلس الفرنسي في التاسعة والسبعين ، وكوزراد أدنور مستشار ألمانيا الغربية في الخامسة والسبعين ، وماك آرثر ومرشان القائدان الأميركيان في الواحدة والسبعين ، ودي جيسباري رئيس وزارة إيطاليا في السبعين ، وكلامنت أنلي رئيس الوزارة السابق البريطانية أتم الثامنة والسبعين ، ورئيس جمهورية فرنسا قسان أوربول وهاري ترومان رئيس الولايات المتحدة وروبرت

يكونون في هذه السن في أوج نشاطهم العقلي . ولو أن نظام التقاعد يراعى بمخافيره في كل البلدان لكان عدد كبير من المؤهوبين مقمدا من العمل . نذكر منهم في عالم الفنون الروسيق المشهور جان سيلبوس وعمره اليوم ٨٦ سنة ، والمصور فرانك برانفون ٨٤ وتوسكاني ٨٤ وبول كاردل ٨٢ والمصور هنري ماتيس ٨٢ وارغدن بترى ٨٠ وبيكاسو ٨٠ وكوربوزيه المهندس الشهير ٧٤ والموسيقية راندا لندوسكا ٧٤

وفي فن التمثيل الهيناني تقتصر على ذكر انيل بارغور وعمره ٧٤ وساشا غيرى ٦٦ وبوريس كارلون ٦٤ وموريس شفالبيه ٦٣ وشارل شابلين ٦٢ وكلودرينس ٦٢ ومن هذه الأمثلة التي مردناها لايجزؤ أحد أن يسأل : ماذا نفعل بالشيخ ؟

شومان في السادسة والسبعين ، وبين قادة البشر بعد شان كاي شك أحدتهم سنا فعمره اليوم ٦٤ سنة
فن الشواهد المقدمة يتضح لنا أن مقاليد الناس هي ولا جدال في أيدي شيوخهم

وفي الميدان العلمي نجد أبرز الوجوه وجوه الذين ندموم مسنين مما يبرهن على أن للعمل العقلي علاقة بطول العمر . في الأكاديمية الفرنسية عشرة أعضاء جاوزوا الثمانين منهم الأبرال لاكاز الذي تمدى حدود التسعين . وفي أكاديمية الفنون نذكر جان روى الذي بلغ الواحد والتسعين . وفي أكاديمية العلوم والآداب والسياسة سبعة أعضاء قطموا الثمانين أكبرهم الأستاذ تروشي وعمره ٨٨ . وللاستاذ هرتمن من جامعة الطب ٩٢ سنة ، ولجوستاف شربانتيه من مجمع الفنون الجميلة ٩١ سنة

وبين العلماء الطاعنين في السن نذكر مخترع السينما أرغست لبيار وهو الآن في التاسعة والثمانين ، وأستاذ التشريح فلورنس سابان في الثمانين ، والطبيب شارل ابول في التاسعة والسبعين ، والفيلسوف هنري روسل في الرابعة والسبعين ، وألبير أنشتين صاحب نظرية النسبية في الثانية والسبعين ، والنوأمان بيكار وجان أرغست الطبيبيان المشهوران في السابعة والسبعين . ويحسن أن نذكر في هذا المجال بطل الصحة الأستاذ أميل مال من الأكاديمية الفرنسية الذي بلغ الثمانين والثمانين دون أن يمرض في كل حياته إلا مرة واحدة بالحى التيفوئيدية وهو في سن الواحد والعشرين . وفي رأى هذا الأستاذ أن العمل هو وحده الذى يحفظ الصحة ويطيل الحياة . وقد يظهر هذا الرأى لأول وهلة غريباً ، أما الحقيقة فهي أن العمل ينشط القوى ويوقظ قبل كل شىء الرغبة في الحياة . ومن الطبيعى أن القوى الجسدية تهتم كلما تقدم الإنسان في العمر ؛ فبر أن القوى العقلية تزداد نشاطاً وصفاء بفضل التمرين والاختبارات الماضية . وعلى هذا فالإنسان الذى يزاول الأعمال اليدوية تنحط قواه العضلية عند بلوغه حداً من العمر بخلاف من يزاول الأعمال العقلية فإنه يشعر في ذلك الحد نفسه أنه أشد نشاطاً وأسن فكرياً . وقد فرض نظام التقاعد على البالغين الثامنة والسبعين مع أنهم

صدر اليوم

لتوفيق الحكيم

كتاب فن الأدب

يحتوى على ١٢ باباً يتفرع منها نحو ٧٣ موضوعاً

- | | |
|-----------------------------|------------------------|
| (١) الأدب وبعده | (٢) الأدب العربي وتجده |
| (٣) الأدب والفن | (٤) الأدب والدين |
| (٥) الأدب والتم | (٦) الأدب والحضارة |
| (٧) الأدب والمسرح | (٨) الأدب والصحافة |
| (٩) الأدب والسينما والإذاعة | (١٠) الأدب ومشكلاته |
| (١١) الأدب وأجياله | (١٢) الأدب والتزامه |

هذا ويترتب من ٣٥٠ صفة من اللطع الكبير

على ورق جيد ٤٥ قرشا والبريد ٨ قروش الناشر مكتبة الآداب بالجمايز بمصر ت : ٤٢٧٧٧ وطلب منها ومن المكتبات العميرة